من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعي في دفع الشرور واجراء الانهار ونحوه معناه من كان يريد بما عمله من اعمال البر واصناف التمتع بلذات الدنيا وطيباتها والانتفاع بخيراتها وشهواتها وثنائها وثناء الخلق عليه في الدنيا ونحو ذلك فان جزاء عمله يصل اليه في الدنيا تاما كاملا ولا ينقص احد من هولاء الطوايف المذكوره في الاخرة شيء من الاعمال التي ارادوا بها الحظوظ العاجلة ويستحقون بها الا النار واما المنافقون والكفار فظ لانهم مخلدون في النار وليس لهم بمقابلة ما عملوه من خير شيء في الاخرة فلم يبق لهم في الاخرة الا النار واما المراؤون من المومنين فلان الخير انما يكون عبادة بشرط الاخلاص ومن راءى به لم يخلصه لله تعالى بل عمله لزينة الدنيا رياء وسمعة وقد استوفى ما يقتضيه صورة عمله الصالح من المنافع التي ارادها بعمله ولم يبق له الا وزر عمله القبيح فاستحق ان يعذب لها فان شاء ربه ان يعذبه او يعفو عنه فعل ذلك فقوله تعالى ليس لهم في الاخرة الا النار ان كان نازلا في حق المرائين من المومنين يقتضي ظاهره ان يخلد اهل الرياء في النار فليس كذلك فلا بد من تقييده بان يقال ليس لهم في الاخرة بسبب اعمالهم الريائية الا النار الا ان يعفو الله عنه وليس في الاية ما يدل على انه لا محالة يعذب وانما يدل على انه يستحق بسببها الا النار والمراد ما لا طلاق المذكور بقوله الطلاق المشار اليه بقوله اولئك وهو من كان يريد الحيوة الدنيا كائنا من الطوائف الثلثة وقوله في مقابلة ما عملوا اشارة الى ما ذكر من وجوب التقييد في حق المرائي وروي عنه عم انه قال اشد الناس عذابا يوم القيمة من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه وروي عنه عم انه قال تعوذوا بالله من جب الحزن قيل وما جب الحزن قال واد في جهنم يقع فيه القراء المراؤون وروي ايضا عنه عم انه قال اذا كان يوم القيمة يؤتى برجل جمع القران فيقال له ما عملت فيه فيقول يا رب قمت به اناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك فماذا عملت فيما اتيتك فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقال قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك [illegible] وهو الراوي [illegible] رسول الله صلعم [illegible] وقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيمة وروي ان ابا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا انه هالك ثم افاق وقال صدق رسول الله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها [illegible] وذكر القرطبي نقلا عن بعض العلماء ان معنى الاية هو قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقراءة الجمهور نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفي وقرئ يوف بياء الغيبة وبناء الفعل للفاعل

الله دوم

للفاعل وهو ضمير الله تعالى وقرئ توف بضم التاء وفتح الفاء المشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول اعمالهم بالرفع على انه قايم مقام الفاعل والجزم في نوف على هذه القراءات لكونه جوابا للشرط كما في قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقرأ الحسن البصري يوفي بتخفيف الفاء وثبوت الياء من اوفى وقال ابن الحاجب فان كان كل واحد من الشرط والجزاء مضارعا او الاول فالجزم وان كان الجزاء وحده مضارعا فالوجهان

قوله لانه لم يبق لهم ثواب في الاخرة اشارة الى ان قوله فيها يتعلق بقوله حبط والضمير يرجع الى الاخرة اي وظهر حبوط ما صنعوا في الاخرة لانهم لم ينالوا ثوابا فيها وان تعلق فيها بصنعوا يتعين ان يعود الضمير الى الحيوة الدنيا كما تعين ان يعود اليها في قوله نوف اليهم اعمالهم فيها وفي الصحاح حبط عمله حبطا وحبوطا بطل ثوابه وقراءة الجمهور وباطل ما كانوا يعملون برفع الباطل اما على انه خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدا مؤخر وهي الجملة الاسمية معطوفة على الفعلية التي قبلها واما على ان باطل معطوف على خبر اولئك اي اولئك باطل ما كانوا يعملون وقوله ما كانوا يعملون فاعل باطل والمص اختار الاحتمال الاول حيث صرح بكونها جملة واسم الفاعل مع فاعله لا يكون جملة وقرئ وباطلا بالنصب على انه مفعول به ليعملوا وما ابهامية ويحتمل كونها ابهامية كونها صفة للنكرة مبهما كما في قولهم لامر ما يسود من يسود والمعنى وباطلا اي باطل كانوا يعملون او على انه بمعنى المصدر لفعل محذوف اي وبطل بطلانا ما كانوا يعملون

قوله والهمزة للانكار ان يعقب من هذا شانه وهو على بينة من ربه وان يتبع [illegible] ان كلمة من في قوله تعالى فمن كان شرطيه او موصوله مرفوع المحل على انها مبتدا والخبر محذوف اعتمادا على دلالة الهمزة للانكار وفاء التعقيب عليه ووجه دلالتهما عليه انها دخلت على الجملة المصدرة بفاء التعقيب فافادت انكار التعاقب والتقارب بين دخول الفاء وبين امر اخر وليس ذلك الا ما ذكر قبل قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا فكان تقدير الكلام ومعناه ما ذكر بقوله افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا ومثل الحذف في القران كثير منه قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا اي كمن هداه الله تعالى وكلمة على في قوله على بينة للاستعلاء المجازي وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها

قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا او قائما الى غير ذلك ولما كان همزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وكان الفاء العاطفة تقتضي المعطوف عليه قدر صاحب الكشاف المعطوف عليه بين همزة الاستفهام وحرف العطف فقال معناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة وهذا التقدير هو التقدير المعروف عنده في مثل هذا الموضع الا ان المقدر الذي ذكره لا بد له من تقدير فعل يستقيم المعنى اي ايذكر اولئك فيذكر هؤلاء والذين [illegible] والهمزة لانكار هذا التعقيب والمعنى انهم لا يعقبونهم

Copyright © King Saud University